سلسلة

كليلة ودمنة للأطفال

الملك والطير فنزة

بقلم أ/ محمد محمد العبد

رسوم وإخراج/هشام حسين

الناشر



دار الصحابة بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون ت/٣٣٣١٥٨٧ تليفاكس/٣٣١٢٢٧١ص- ب ٤٧٧

977 – 272 – 687 – 4/ I.S.B.N

الطبعة الأولى ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

موقعنا على الأنترنت : WWW.DSAHABA.COM



قصّة: الملك والطير فنزة

يُحكَى أنَّ ملكاً مِنْ مُلوكِ الهِنْد، كان يُسمَّى (بريدُون).

- وكانَ هذا الملِكُ يُسيطرُ على مملكةٍ مُمتدَّةِ الأطْراف، واسعة الأرْجاء، ومع امْتِداد تلك المملكةِ، واتساعها كان لا يغيبُ عنه أىُّ شىء يحدثُ فيها.

- ولكى يضْمَن المَلكُ أنْ تسير بلاده على الطَّريقة التى تتلاءمُ مع أهدافِه، وتتناسبُ مع أغراضِه فقدْ قامَ باخْتيار حُكام الولايات، ممّنْ تتوافرُ فيهم شروطُ ومواصفاتُ الحُكمْ، مِنْ أصْحابِ الخِبْرة بإدارة شئُونِ البلادِ، وذَلك بما يعودُ على الرَّعيَّة بِالخيْر. والنَّفعِ العَامِّ.



- كما اشترطَ أيضاً فى هذا المجال، أنْ يكون الوالى قوىَّ النَّفسِ، عظيم الهيْبة، حسن التصرُّفِ بعيد النَّظر فى مَهامِّ الأمور.

- ويتمتَّعُ بإحسْاسٍ قوىٍّ، بحيثُ يُدْركُ نتائجَ الأمُورِ، قبل حُدوثها، وقْد رأى هذا الملكُ أنَّ الأمانة من الصِّفاتِ الهَامَّةِ، التى يجبُ أنْ يتمتعَ بها الوالى فى ولايته.

- هذَا إلى أنَّه كانَ يعْتَبرُ التمسُّكَ بالأخْلاقِ العاليةِ، والمبادئ السَّاميةِ، منْ أهمِّ ما يحتاجُ إليه الولاةُ، لضبْطِ أمُورِ البلادِ، وضَمان سيْرها فى حياتها، سيْراً مُسْتقيمًا، لا تُهددها الاضطراباتُ ولا يُزعزعُ



أمْنها الاختلافاتُ.

- وكانَ هذا الملكُ يرى أنَّ مَنْ يشتغلُ بأمْرِ ولايةٍ فعليه أنْ لا ينْصرفَ عن مهمتِه الأساسيَّة، إلى أيِّ عملٍ مَن الأعْمالِ، يُعودُ عليه بالنَّفْعِ، وأنْ يكون دائمَ التفرُّغِ لولايته.

- فكانَ يُجْرى عليهم منَ العَطايا والأجُور، ما يضْمنُ لُهمْ ولأسرِهم حياةً كَريمةً، تضْمنُ لهُم مُسْتوىً لائقاً، حتى لا تتطلع نُفوسُهم إلى شيءٍ في الولايةِ التي يُديرونَها.

- ولكِنْ كيف كانَ هذا المَلكُ، يُحيطُ بأمُورِ هؤلاء الوُلاةِ، على





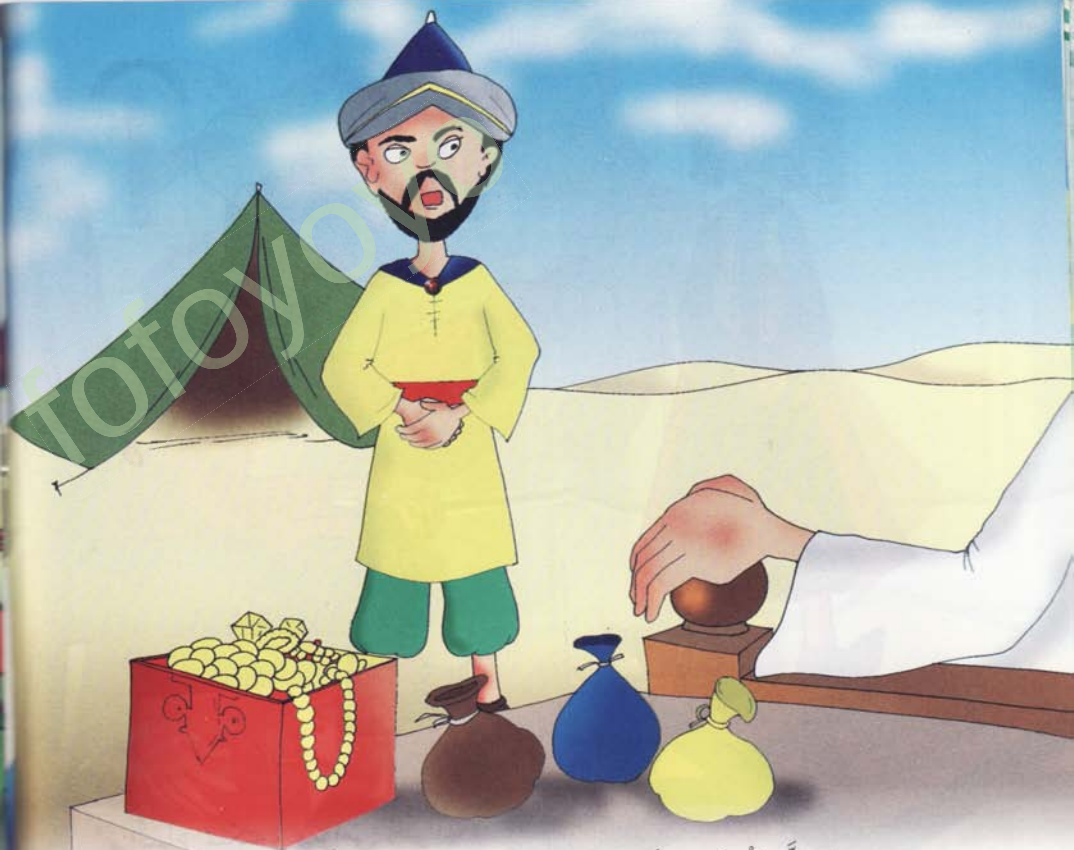
اتِّساع مملكتهِ، وترامى أطرافها؟

- كانَ يبعثُ العُيونَ(١) فى كُلِّ مكانٍ، يأْتُونه بسيرة كُلِّ والٍ فى ولايتهِ، ودرجة الثَّراء(٢) التى وصلَ إليها.

فإذا بلغه عَنْ أىِّ والٍ شيئاً خارجاً على المألُوفِ استدعاه وسأله عن السَّبب، فإنْ اقتنع بأدلتِه فى الدِّفاعِ عَنْ نفسه، ونفى التُّهْمة التى نسبتْ إليه. ردَّه إلى ولايته، وأظهرَ له الرِّضَا عنهُ، وإلاَّ أمَرَ بعزْله، وتنحيته عَنْ ولايته، وإسْنادِ أمرِ هذه الوِلايةِ إلى آخر، يَرى أنَّه أوْلى بإدارةِ شئُونها، وأحَقُّ بممارسة الولاية عليها.

---

(١) العيون: الجواسيس.
(٢) الثَّراء: الغِنى.



- ولعلَّ أفْضَلَ منْهجٍ فى توليةِ الوُلاة، ما صَدرَ عَنْ أمير المؤمنين: عُمرَ ابن الخطَّاب، منْ أنَّه كانَ إذَا أرادَ أنْ يُولِّى حاكماً على ولايةٍ مَن الولاياتِ فى عَهْدِه، أنَّه كانَ يُحصِى ماله قبلَ توليته، فإذا زاد مالُه زيادةً ملحُوظةً، فترةَ ولايته، استدعاهُ وسأله عَنْ أسْبابِ هذه الزِّيادة، فإذَا أقرَّ بذلك أخذ منه مازادَ عَنْ ماله، ثُمَّ أصْدرَ أمْره بعزْلهِ عَنْ منْصبه، وولَّى غيْره مكانه، ممَّن هُو أحق.

- وكانَ لهذا الملك قصرٌ عظيمٌ شامخٌ يعتزُّ به كثيراً ويُفضِّلُ الإقامةَ فيه مُعظم أيَّام السنة، لما كانَ يتميَّزُ به هذا القصْرُ، مِنْ أجنحةٍ واسعةٍ،



وشُرفاتٍ مُطلَّة على الحديقة التى حوتْ الكثير مِنَ الأشجْارِ العالية، التى ظهرت فى أشكال هندْسية رائعة، والنباتات، والورُودِ النَّادرة، ذَاتِ الرَّوائحِ العطرية، التى تفوحُ فتملأُ الجوَّ بعطرها.

- ومِمَّا زادَ فى جَمالِ القصرِ، تلك النَّافورات المنتشرة فى أرْجاءِ الحديقةِ ونواحيها.

- وكان الملكُ مُهتمًا فى قصره باقْتناءِ أنواعٍ من الطُّيور الجَميلة النَّادرة، يأنسُ إليها، ويشعرُ بالسَّعادةِ حينما يقعُ بصره عليها، فكانت تلك الطُّيورُ مصْدرَ بهجته، ومنْبعَ سُروره وسعادتهِ.



- وكانَ من بيْن هذه الطُّيورِ طائرٌ يسمَّى: (فنْزة) اعتزَّ الملكُ بهذا الطّائر) وأعطاهُ عنايةً خاصَّة.

- فكانَ يأمر بإطْعامه طعاماً مُميَّزاً، لا يطعمُه غيره من باقى الطُّيورِ الأخرى، ومرَّتْ الأيَّامُ وأفْرخَ الطَّائرُ(فنزة) فرْخاً صغيراً، ولما رآه المَلكُ أُعجب بجماله، وبهرته رشاقته، فأصرَّ على نقْلِه للجناح الذى يُقيمُ فيه ابنهُ الوحيدُ.

- وهُناكَ فى الحُجْرةِ الخاصَّة بابْن الملك، عاشَ الفَرخُ الصَّغيرُ، وألَف كُلٌّ منهُما الآخرُ، حتى إنَّهما لمْ يفْترقا فى لَحظةٍ، من ليلٍ أو نهارٍ.



ـ فإذا ترك أحدهما المكانَ لسببٍ من الأسْبابِ، انطلقَ صاحبُه للبحْثِ عنُه فى كُلِّ ناحيةٍ مِنْ نَواحى القَصرِ، وفى كُلِّ شُرْفةٍ من شُرفاتِه، ولمْ يهدأْ لهُ بالٌ، أو يطمئنْ لهُ خاطرٌ، حتى يعُودَ إليه صاحبُه، ويلتئم شملُه بأليفه.

ـ كانَ الملك يُراقبهما، بيْن الحين والحين، فيسرُّه رغبةُ كُلٍّ منهما فى الآخرِ، والصَّداقةُ التى تأصَّلتْ بينهما، فقدْ شغل هذا الفرْخُ فراغاً، كان يُعانى منه ابنُ الملكِ قبل تلاقيهما.

ـ وكانَ ممَّا ضَاعفَ سُرورَ الملكِ، أنَّ الطَّائر (فَنزة) كانَ يطيرُ إلى أشجارِ الفاكهة، كُلَّ يوْمٍ فيأتى ببعضِ ثمارها، ويُقدمُه للصَّديقين



الصَّغيرينْ: فَرخه وابْن الملك، فيزيد ذلك من ائتلافهما، ويُقوِّى العَلاقات بينَهما.

- ولَمَّا كانتْ الحياةُ لا يَدومُ صَفاؤُها، ولا تستمرُّ بهجتُها فسُرعانَ ما تغيَّرتْ الحالُ بيْن الأليفيْن، ودبَّ الشقاقُ بيْن الصَّاحبيْن.

- فبينْما كانَ ابْن الملك، يقتربُ من الفرْخِ الصَّغير كعادته، إذْ صدرتْ من الفَرْخِ هفْوةٌ أثارتْ غيظَ ابْن الملك، وحركتْ غضبَه عليه.

- فما كانَ من ابْن الملك إلاَّ أنْ أمسْكَ بالفرخِ، وضربَ به الأرض، فمات فى الحالِ، وكان الطائرُ (فنزة) قدْ ذهب كعادته، إلى

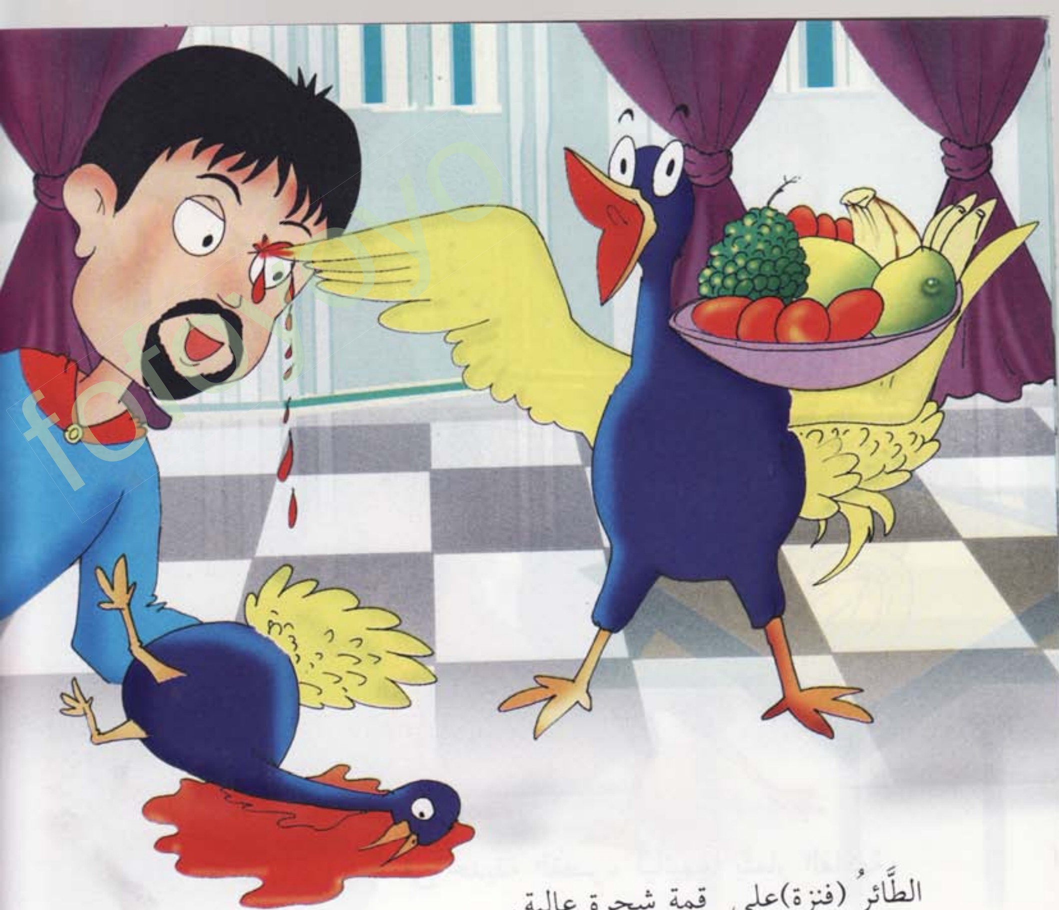


أشْجار الفاكهة، المنتشرةِ فى حديقة القَصرِ، ليأتيهمَا بثمار الفاكهةِ، التى كانا ينتظرانها كُلَّ يومٍ.

ـ ولَمَّا عادَ الطَّائرُ (فنزة)، ومعه الفاكهةُ، آلمه منْظرُ فرْخِه مقتولاً، فعرفَ أنَّ ابْنَ الملِك هُو الذى قتله.

ـ ومِمَّا أكد لهُ أنَّ ابْنَ الملكِ، قدْ غدَرَ بفرْخه، أنَّه وجده، لمْ تظهرْ عليه علاماتُ التأثُرِ على فقْدِ صَديقه، بل لمح فى وجْهه أمارات الغَيْظ والغضَبِ.

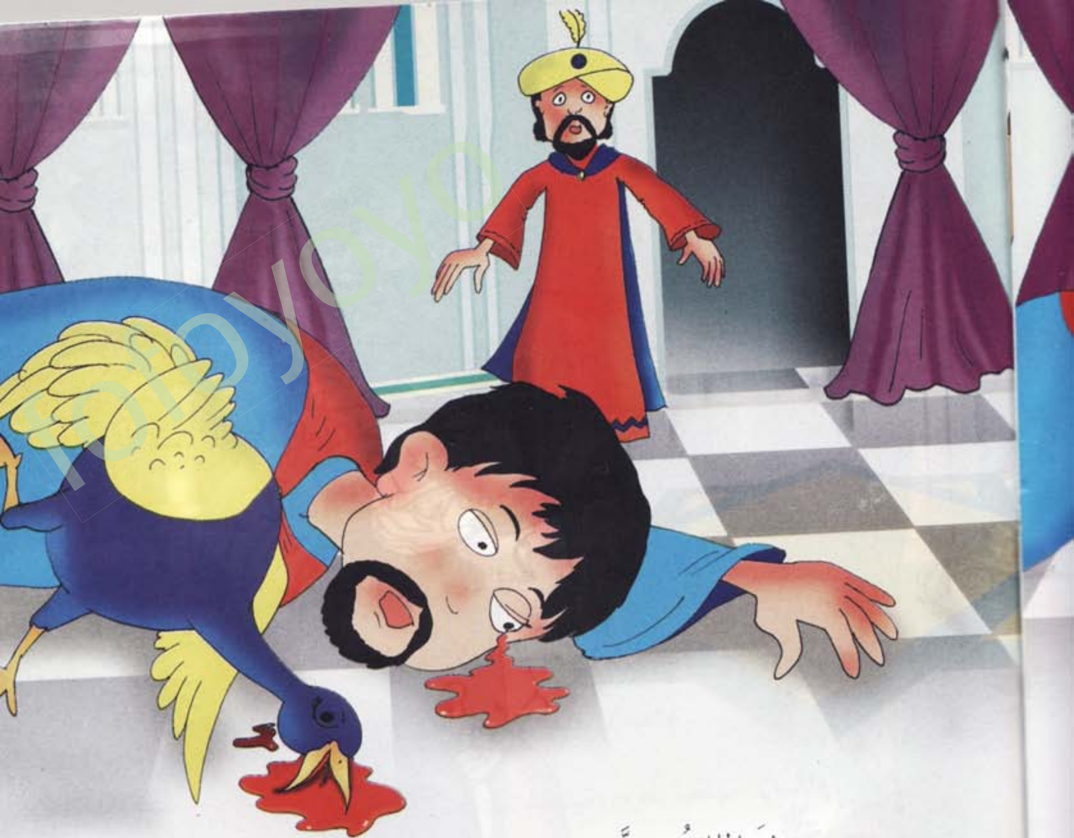
ـ فلمْ يلبثْ قليلاً، حتى انقضَّ على وجه الغُلامِ، ونقر إحْدى عيْنيه، حتى سالتْ منها الدِّماءُ، ففقد ابنُ الملكِ الإبْصارَ بها، وفرَّ



الطَّائرُ (فنزة)على قمةِ شجرةٍ عاليةٍ.

- عادَ الملكُ إلى القصرِ، ولمْ يكُنْ يدْرى ما حدثَ لابْنه، فاستقبله مَنْ بالقصر بهذا النَّبأ، وعندما دخل إلى الجناحِ الَّذى يُقيمُ فيه ابْنه، وجده فى حالةٍ أثارتْ غضبه، وحرَّكتْ غيظَه، ورأى فرْخ الَّطائرِ (فنزة) مقتولاً.

- وهُنا أدْركَ أنَّ (فَنْزة)، هو الذى انتقم لفَرْخه وفقأ عيْن ابْنه، ولكنَّه رأى أنَّ العاقلَ إذا أساء إليه شخصٌ، فعليه أنْ يلجأَ إلى الحيلة معهُ، حتى إذا آمنهُ على نفْسِه، أخذ بثأرِه وانْتقمَ منهُ.



- وبعثَ الملكُ بحرَّاسه إلى حَديقةِ القصرْ، علَّهم يعثُرونَ على الطَّائر (فنزة) فوْقَ إحْدى أشجارها، فجاءَه أحدُ حُرَّاسهِ، وأخبرَه بأنَّ طائراً يقفُ بقمةِ إحْدى الأشجارِ العاليةِ.

- فذهبَ الملكُ يستطلعُ الأمر بنفْسِه، وعندما رآه خاطَبه برفقٍ، وأظْهر له أنُّه غيرُ غاضبٍ، لما أصابَ ابْنه، وأنَّ ما صدرَ منه إلاَّ أخذاً بالثَّأْر لما أصابَ فرْخَه، وأفهمه أنَّه لاضررَ عليه إذَا عادَ إلى القصرْ، وأعطاهُ الأمانَ لنفسِه.

- ولكنَّ (فنزةَ) لمْ يستجبْ لمطْلبِ الملك، وشعرَ أنَّه يستدرجهُ



لِيُشْفِيَ غليلَه منه، وليثأرَ لما أصاب ابْنه، فقال (فنزة): أيُّها الملِكُ، لا تُعلِّقْ أملاً على أنْ أعُودَ إليك، فإنَّ أصْحابَ الثَّأرِ، لا يهدأُون حتى يأخذُوا بثأْرهم، وينتقموا مِنْ عدوِّهمْ.

ـ وحاولَ الملِك استْدراجَ (فنْزة) مرات عديدة، ولكنَّ محاولاته باءت بالفشل، إذْ وجد إصْراراً مِنْ جانبِ (فَنْزة) بعدم إعادةِ العلاقاتِ مرَّةً أخرى، وقال للملِك:

ـ هَيْهاتَ (١) هَيْهاتَ أنْ يعُودَ الصَّفاءُ بيْن اثنيْن، يتربَّصُ(٢) أحدُهما بصَاحِبه الفرْصةَ للأنْتقامِ منه، وخيرٌ لِي ولكَ أيُّها المَلِكُ أن يتم الفراقُ بيَننا، ثُمَّ طارَ عنْ حديقةِ القَصْرِ؟



---

(١) هيْهات: اسم فعل بمعنى: بَعد.
(٢) يتربَّص: ينتظر.

الدروس المستفادة

١ـ التمسُّكُ بالأمانةِ فى الأمُور المهمَّة، وعدمُ الإخْلالِ بها.

٢ـ الألفةُ تؤكِّدُ العلاقَاتُ، وتثبتُ الصِّلات بيْن الأفْرادِ.

٣ـ الصَّديقُ المخلِصُ هُو الذِى يطمئنُّ على صَديقه، ولا يُقاطعهُ.

٤ـ الحياةُ لا يدومُ صفاؤها، ولا تثبتُ على حَالٍ دائمًا.

٥ـ سُوءُ مُعاملةِ أبناءِ الأثْرياء لأبْناء الفُقراءِ، ونظراتهم إليهم.

٦ـ مُقابلة الإحْسانِ بالإسَاءةِ، أمرٌ لا يُقرُّه الإسلامُ.

٧ـ عادةُ الأخْذِ بالثَّأرِ مِنَ العادات الجاهلية، وقدْ أبطلها الإسلامُ.

٨ـ العاقلُ مَنْ يلجأُ إلى الحيلة، إذَا ما أحسَّ الإساءَة إليه.

٩ـ العاقِلُ مَنْ لا ينْخدعُ بوعُودِ عدُوِّه، ولا يستسلِمُ له.

١٠ـ مِنَ النَّادر أنْ يعُودَ الصفَاءُ بيْن اثْنَيْن دبَّ بينهُمَا العَداءُ.





